المفاوضات المغربية- الفرنسية و استقلال المغرب

1. مفاوضات "اكس لباين"(Aix-Les Bains)

أجبرت المقاومة الوطنية في المدن و القرى في عموم المغرب، و تصاعد نشاط الثورة الجزائرية و توسعه و الخوف من توحيد الكفاح الوطني بين الثورة الجزائرية و المقاومة المغربية ،إضافة إلى تصاعد وتيرة الكفاح المسلح في تونس فرنسا على تغيير سياستها تجاه المغرب و العمل على فتح المفاوضات مع المقاومة المغربية و ذلك مع بداية عام 1955.

و أمام ازدياد نشاط المقاومة و لتهدئة الوضع استعدادا للمفاوضات أوصى المقيم العام "جيلبر جرانفيل"الحكومة الفرنسية باتخاذ عدة إجراءات تهدئة للاحتفاظ بالسلطة في المغرب و لهذا أكد على ضرورة خلع محمد بن عرفة و إعادة السلطان محمد بن يوسف لامتصاص الغضب الشعبي،لكنه واجه في سعيه هذا معارضة شديدة من قبل الباشا الجلاوي و أنصاره و غلاة المستوطنين الفرنسيين و هذا ما اضطره إلى تقديم استقالته ثم تعيين الحكومة الفرنسية في أوت 1955 ل"بوايه دلاتور" مقيما عاما جديدا للمغرب ،إلا أن هذا التغيير لم يزد المقاومة المسلحة الا اشتعالا و الموقف الفرنسي ضعفا خاصة بعد الانشقاق الذي وقع بين صفوف جماعة الجلاوي و أنصاره و انفصال سكان الأطلس المتوسط عن قادتهم و إرسالهم ببرقية إلى الإدارة الاستعمارية في 11 أوت 1955 طالبوا فيها بعودة السلطان محمد بن يوسف ،و نفس المطلب تقدمت به الحركة الوطنية في منطقة الريف بشمال المغرب و هذا ما أدى إلى تغيير في موازين القوى في المغرب لصالح الحركة الوطنية.

لمواجهة هذا الوضع اضطرت فرنسا إلى الدخول في مفاوضات مع المقاومة المغربية في "اكس لبان" ما بين 22و27 أوت 1955 .كان الوفد الفرنسي يتكون من خمسة وزراء و يترأسه رئيس الحكومة "ادغار فور" أما الوفد المغربي فكان يضم شخصيات تمثل أحزاب الحركة الوطنية و خاصة حزب الاستقلال و حزب الشورى و الاستقلال، إضافة إلى شخصيات مغربية نافذة مقربة من سلطات الحماية.استمرت المفاوضات زهاء أسبوع و توجهت أشغالها بتوقيع اتفاق بين الطرفين ينص على تنحية محمد بن عرفة و تشكيل مجلس وصاية على العرش شريطة أن يحظى بموافقة السلطان،مع تخلي الحكومة الفرنسية عن مبدأ السيادة المشتركة التي أعلنتها في إصلاحات سنة 1953.و في شهر سبتمبر توجه وفد يمثل حزب الاستقلال و حزب الشورى و الاستقلال إلى مدغشقر للاتصال بالسلطان محمد بن يوسف لإبلاغه بحصيلة المفاوضات.

2. المفاوضات بين السلطان محمد الخامس و فرنسا

افتتحت الحكومة الفرنسية مفاوضاتها مع السلطان محمد الخامس بإرسال وفد برآسة الجنرال" كاترو" إلى مدغشقر للتفاوض مع السلطان لكن هذه المفاوضات لم تفض إلى نتائج تذكر و ذلك نظرا لتحفظ السلطان حول عدد من النقاط المتفاوض عليها و خاصة مسالة العرش ومسالة نشاطه السياسي،إضافة إلى المعارضة الشديدة للكتلة اليمينية بالبرلمان الفرنسي لمسار المفاوضات و هذا ما جعل الوطنيين المغاربة بمختلف أحزابهم يطالبون بعودة السلطان و منح الاستقلال للمغرب ،و تزامن ذلك انتشار موجة انتفاضات ابتداء من 1 أكتوبر 1955 في كل من الريف و الأطلس المتوسط لتتوسع إلى مناطق متعددة من المغرب و هذا ما جعل القوات الفرنسية في وضع صعب.

لقد تعقد الأمر بالنسبة لإدارة الحماية بعد تقديم حزب الاستقلال لعريضة مطالب تنص على خلع محمد بن عرفة و عودة السلطان محمد بن يوسف و إلغاء معاهدة الحماية ثم إقدام الباشا الجلاوي على التخلي عن تأييده لمحمد بن عرفة و تأييد عودة السلطان و ذلك بفعل انحسار نفوذه و فقدانه للكثير من حلفائه ثم ضعف موقفه.أدت كل هذه التطورات إلى انهيار الخطط الفرنسية في المغرب و بالتالي اضطرار الحكومة الفرنسية إلى أيجاد مخرج للازمة بدا بتنازل محمد بن عرفة عن العرش في 30 أكتوبر ثم اعترافها بالسلطان محمد بن يوسف في 5 نوفمبر 1955 و كان ذلك بداية الاعتراف الفرنسي باستقلال المغرب.

و في 5 نوفمبر سمحت الحكومة الفرنسية للسلطان محمد بن يوسف بمغادرة منفاه في مدغشقر و التوجه إلى باريس للتفاوض حول استقلال المغرب .انطلقت المفاوضات يوم 6 نوفمبر1955 و توجت بإصدار تصريح"سان كلو"الذي تضمن النقط الآتية:

- ❖ تشكيل مجلس الوصاية و منحه السلطة الكاملة في إدارة المغرب.
- ❖ تشكيل حكومة تضم كل الاتجاهات السياسية و الاجتماعية.
- ❖ استئناف المفاوضات مع فرنسا لتحديد علاقة المغرب كدولة مستقلة مع فرنسا.
- ❖ إقامة نظام ملكي دستوري في المغرب.

على اثر ذلك عاد السلطان محمد بن يوسف إلى المغرب و تم استقباله الشعب المغربي استقبال المنتصر ،و بمجرد توليه مقاليد الحكم أعلن نيته في تأسيس نظام ملكي دستوري بالمغرب و الغي الظهير البربري و اعترف بحقوق النقابات و استبدال الإدارة الفرنسية للمقاطعات بإدارة مغربية.

لكن تأخر استئناف المفاوضات المغربية الفرنسية لاستكمال استقلال المغرب حتى أوائل فبراير 1956 و ذلك بسبب تأسيس حكومة فرنسية جديدة برآسة "غي موليه" التي ستستدرك الأمر و تصل بالمفاوضات إلى غايتها و التوصل إلى توقيع اتفاق في 02

مارس1956 حصل المغرب بمقتضاه على الاستقلال لكن مع احتفاظ فرنسا بالعديد من الامتيازات كاستمرار مرابطة قواتها في بعض المناطق مع امتلاك بعض القواعد العسكرية خلال المرحلة الانتقالية.

أما بالنسبة للمنطقة الشمالية الخاضعة للحماية الاسبانية فقد سارع الجنرال فرانكو رئيس الحكومة الاسبانية إلى دعوة السلطان محمد بن يوسف لزيارة مدريد ،هذه الزيارة التي تمت في 04 افريل 1956 و تم خلالها توقيع اتفاق يوم 07 افريل ينص على إنهاء الاحتلال الاسباني للمنطقة الشمالية من المغرب.

بالنسبة لمدينة طنجة فقد عادت للسيادة المغربية و ذلك بعد أن أعلن مجلس الإدارة الدولية إلغاء الإدارة الدولية للمدينة و إعادتها إلى إلى السيادة المغربية في 29 أكتوبر 1956 و بذلك يكون المغرب قد تخلص من الحماية الثنائية و الدولية و حقق استقلاله .